



جوهرة

44

العطش القاتل



دار الدعوة



خالد بن عبيد



❖ سلسلة مليحة بالإنارة والتشويق
❖ أغرب الرحلات والمغامرات
❖ تجمع بين المتعة والمعرفة
❖ لا غنى عنها في الرحلات واللقاءات
والمواصلات

جوهرة

الحطش القائل

- هذا التاج لا يساوي الكثير.. فقد يكون مزيفاً أو مسروقاً.. على العموم رحمة بكم يا أولاد عبد العزيز المرجوش.. سأعطيكم عشرين جرة ماء فكاد حمدان أن ينفجر ثورة في الرجل.. لكن مؤمن تداركه فقال:

- سيد.. لا تظلمني فجوهرة واحدة في هذا التاج لا يقدر ثمنها بمئات الجرار من الماء.. ونحن نطمع في كرمك معنا.

ترى لماذا يضحى مؤمن بتاجه الثمين مقابل الماء وما الدافع لذلك.. هل فعل الخير أم الشهرة والمكانة..

رائد الدجوة

٢٠١٤ م - الإسكندرية

الفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٧٣٩٠٧٩٩٨

سلسلة
مغامرات مؤمن
44

جودة

العطش القاتل

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع القانونى

٨٤٣٧ / ٢٠٠١ م

الترقيم الدولى : 977 - 253 - 277-8

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائى أو تليفزيونى أو إذاعى

أو مسرحى أو شرائط فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناسر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية .

☎ ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٠١٦٩٥

جوهرة

العطش القاتل

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسرى حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان مؤمناً نائماً فى بيته بالقاهرة ذات ليلة بعدما وصل إليها راجعاً من مغامرته الأخيرة .

وقد قضى مايزيد عن الشهر وهو فى أجازة من المغامرات وفى تلك الليلة بالذات جاء فيما يرى النائم أن قوماً بأرض غريبة عنه يستغيثون به أن ينقذهم .

رأى الناس فى حالة مزرية كأنهم جوعى أو عطشى يمدون إليه أيديهم ويتجهون نحوه بسرعة بشكل أخافه .

قام مؤمناً من النوم فى فزع يخالطه تفكير عميق فى ضرورة معرفة سبب هذا الحلم الغريب .

كان المؤذن يعلن صلاة الفجر فذهب وتوضأ ثم إلى المسجد إتجه وصلى مع الجماعة ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه وعاد يسبحه وهو فى الطريق إلى البيت .

ولما وصل البيت وجد أمه تصلى الفجر هى أيضاً

فتركها وصعد إلى المخزن القديم حيث أخرج التاج ثم أخذ يبحث فيه عن كلمة تربطه بما رآه من حلم .

وعلى التاج بعد بحث عشر على عبارة تقول « أرض العطش » وكان ذلك لايعنى إلا أن عليه القيام بمغامرة جديدة إلى هذا المكان الذى أخبره به التاج .

كانت الخيرة الدائمة التى تقابله هى كيف يصل إلى معرفة المكان المحدد على الحقيقة ولذلك فسأل أمه كما يفعل عادة ثم لم يجد عندها مايشفى غليله . فعاد يسأل الناس ولكنه لم يجد إجابة شافية وأخذ اليوم يحاول أن يعرف أين هى أرض العطش لكن لامجيب . وعاد الليل من جديد وآوى إلى النوم فرأى نفس الخلم فقام متفضأ ثم جلس مهموماً يشعر أن لديه واجباً يجب أن يقوم به .

- وقطع نهاره هكذا يقف مع أمه فى عملها بذهن مشغول حتى طرق الباب طارق فجرى وفتح له ..
- فوجد شاباً فى ريعان شبابه سائلاً الطعام فآكرم نزله لما عرف أنه ليس من أهل البلد .. ويعد أن قام معه بواجب الضيافة سألته عن أصله ووجهته فرد الشاب :
- ياه .. لقد جئت من بلاد بعيدة .. بلاد خيم عليها الموت بسحابة سوداء ثقيلة .. أما وجهتى فالله أعلم حيث أموت .. فأنا فررت من أهلى لنجدتهم وكلما حللت ببلد استغثت بملكها وسلطانها فلم يغثنى .
- لماذا ؟ والملك هنا وهناك أصحاب فضل وكرم .
- كل من سمع عن طول السفر وبعد الشقة أعطانى بعض الدنانير وصدقنى ..
- أأ .. وما هى .. وما هى المشكلة بالضبط يا أخى .

تنهد الرجل ونظر فى كوز الماء ثم بكى وقال وهو
كذلك :

- الماء .. هذا الماء يامؤمن يا أخى .. هذا الماء الذى
يجرى به النيل وينسكب فى البحر وترمونه فى
الأرض مسرفين .. نقطة واحدة منه يدفع المرء بسببها
حياته فى بلدى ؟ .

- لا حول ولا قوة إلا بالله .

وقبل أن يكمل مؤمن عبارته تذكر الحلم الذى رآه
فاتسعت حدقتاه واندفع نحو الشاب الضيف وأمسكه من
كتفيه بقوة وصاح فيه :

- أنتم أهل العطش .. أرض العطش .. أليس كذلك .
ابتسم الشاب ابتسامة مريضة ثم قال :

- وماذا فى ذلك من ذكاء يا صديقى .. هه .. أبعد



ماقلته لك تتحدث كأنك عرفتھا وحدك ؟ .

- عفواً يا صديقى .. معذرة .. لقد رأيت بالأمس ليلة

قبله أيضاً حلماً عن شعب يتمزق عطشاً وجوعاً

ويستغيث بى كى أنقذه .

أراد الضيف أن يفصح عن دهشته وسخريته من

مؤمن .. هذا الولد الصغير الجسم كيف يريد إغاثة من

عجزت الملوك عن إغاثته .. وأدرك مؤمن ما يفكر به

الضيف فابتسم وقال :

- يا أخى .. قد يعطى الله سره لأضعف خلقه ..

أفترى أن النملة التى فى صخور جبالكم تعجز مثلكم

عن إحضار الماء والغذاء ؟ .. هى أضعف منكم ..

لكنها تقدر على ما فشلت فى .. هذه حكمة الله

وقدرته .. والله إنى لا أحب أن أحكى مغامراتى

وأخبارى لأحد حتى لا يذهب ثوابها والذي أحيت أن يكون لوجه الله تعالى فقط .

- مغامرات وأخبار ؟ .. ماذا تقول ؟

- أقول أنني لا أحكيها إلا إذا وجدت الذي أمامي لا يصدقني ولا يقتنع بالقوة والفضل الذي منَّ به الله عليَّ .

لا أحب أن أصبح مشهوراً يتحدث الناس عن بطولاتي وأمجادى .. لأنني ماقت بشئٍ إلا في سبيل الله . وعلى كلِّ فأنا مضطر لأن أحكى لك حتى تصدقني وحتى تقتنع أن عليك بعد ذلك أن تصحبنى معك إلى هناك .

- أصبحك معي ؟ . هل جنت ؟ . أنا لن أعود إلا إذا كان معي من المدد الكثير .. إنها ليست نزهة

يا صديقى .. أقول لك شيئاً لقد وفقك الله لإكرام
الضيف فجزاك عنى كل الخير .. والآن هلا تركتني
وشأني اذهب متوكلاً على الله .

ضحك مؤمن وقال له :

- سادعك ترحل متى شئت .. لكن اسمعنى .. كل
ماأريده فيك أن تسمعنى والآن انتظرنى قليلاً .

قام مؤمن فأحضر التاج على ماكان فيه من جواهر
نفيسه وأعطاه للرجل الذى بهرته الجواهر وكاد يصعق
من الدهشة :

- سبحان الله .. سبحان الله .. ما هذا ؟ إنها .. إنها
جواهر نفيسة إنها جواهر نادرة .. كيف حصلت
عليها .. غير معقول أن تكون هكذا على ..
عفواً .. على حال الفقر والبساطة تلك ويكون لديك

كل هذه الثروة .

ابتسم مؤمن وقال له :

- هذه الثروة لك يا أخى .. عفواً .. لشعبك الذى يشكو الجوع والعطش كاد الرجل أن يجن وأخذته رعدة كالخائف وأخذ يضحك ويضحك ثم يبكى ثم يضحك وهو لا يكاد يصدق ما يرى :

- أنت يا مؤمن؟ هل .. هل أنت ساحر يا أخى بالله عليك؟ هل .. هل تسخر منى؟ هذه الجواهر أعظم من أى عطية قد يمن بها أعظم ملوك الأرض على شعب مدحور مثل شعبنا .

قال مؤمن بثبات وتصميم :

- إن كان أعظم ملوك الأرض لا يعطى أعظم من تلك عطية لشعبكم فإن هذه العطية لاتعنى شيئاً من ملك

الملوك جميعاً من الله الواحد الأحد .. من الله الذى
لا إله إلا هو .

لما سمع الشاب تلك الكلمات الطيبات بكى بكاءً
حاراً ورفع يديه وأخذ يشكر الله ويحمده ثم التفت إلى
مؤمن وقال له :

- والآن .. ماذا أقول لك؟ مارأيت ولن أرى فى حياتى
إنساناً كريماً مثلك .. والله .. لن أبرح هذا البيت إلى
شعبى إلا إذا سمعت منك كل مامررت به من
مغامرات ورحلات كى تجمع بها كل هذه الثروة
الطائلة .

كان مؤمن يقص على ضيفه حكاياته من أولها
والشاب مع ذلك مشغول بالتفكير فى ماحازه من ثروة
سيعود بها إلى شعبه حتى يعوضهم مالحق بهم من فقر

مدقع وعطش قاتل . ولكنه مع الوقت جذبته حديث
مؤمن فأخذ يتابعه فى شغف ونسى أمر التاج . . وذكر
مؤمن المغامرات العجيبة واحدة تلو الأخرى . . حتى إذا
وصل إلى آخر مغامرة استلقى الشاب على ظهره ونظر
إلى السقف ثم عباد معتدلاً وكان يمسك التاج فى يديه
ثم قذف به إلى مؤمن وقال بحماسة غريبة :

- خذ التاج والجواهر يا مؤمن . . والله لقد فضلك الله
بشئ عظيم .

- يا أخى . . ما طلبت منك التاج ولا الجواهر .

قام الشاب متنفذاً وقال :

- أنا لا أريد الجواهر يا مؤمن . . ليست لأنها حق لك
وقد تعبت فيها :

لا . . لقد تفضلت بها صدقة طيبة لشعبنا الفقير . .

لا .. أنا أريدك أنت .. أنت بفضل الله وعونه ستحل مشكلتنا .

- يا أخى بالله عليك .. لا ترد على ما أعطيت .

- لا .. لا يامؤمن .. لا .. هذه الجواهر سنشتري بها

طعاماً وشراباً لشعبنا .. ومهما اشترينا بها .. فمصير

كل ذلك للزوال والنفاذ .. سيأكلون ويشربون ثم

يعودون لما كانوا عليه بعد ذلك .. ليس الحل فى

الصدقة .. بل أنا أريدك أنت .. أريد أن تحل مشكلتنا

من جذورها .. وبعدها سمعت منك .. أنا على يقين

بإذن الله تعالى أنك سوف تفعل لشعبنا شيئاً عظيماً .

امتعض مؤمن وكان من داخله يريد أن يلبى نداء الله

الذى أتاه فى النوم بإنقاذ هذا الشعب .. ثم شرد

يفكر .. ثم قال :

- اسمع يا أخى . . يامن لم أعرف إسمك حتى الآن
 مارأيك . . سناخذ التاج معنا لنغيث به الناس . . ثم
 نفكر ماذا يمكننا عمله لهم .

وعندما رأى الشاب تصميم مؤمن تعجب منه ثم
 وافقه على طلبه واتفقا على أن يخرججا فى الصباح
 الباكر فى سبيل الله من أجل إنقاذ شعب من الفقر .

الشمس الحارقة تستقبل زوار الصحراء فى الصباح
 استقبالا قاسيا . . والرمال الساخنة فى الظهيرة
 لا ترحم . . بل كأنها ترحب بتلك الأقدام التى تلقى
 عليها ظلالا فى الخطوات الوثيدة المرهقة . . خاصة لما
 تتساقط عليها حبات عرق تروى منها مالا يعلمه إلا
 الله . . حيث لا تدعها الشمس تهنأ بها حتى تسلبها
 وتبخرها فى الحال إثنان على جوادين يغيبان شيئا فشيئا

فى عمق الصورة الصفراء اللامتناهية كل مايهما فى
هذه الآونة الصعبة هو الماء الذى يحملانه على ظهري
الجوادين.. فبعد النيل الوافر الكريم لاتنال اليد غرفة
ماء إلا بحساب دقيق.. هاهنا القطرة تعنى الحياة أوالموت
وكانا عندما يحين الحر ويستبد القيظ يقيمان
معسكرهما وينصبان مايشبه الخيمة ويوفران فى ظلها
الجهد والعرق حتى تميل الشمس ويرطب الجو فيسيران
إلى حلول الليل حتى الصباح فينام أحدهما بالتبادل مع
الآخر للحراسة .

وكان مؤمن حريصاً على أن يعرف قصة صاحبه
الذي يدعى حمدان وحكاية شعبه المدحور :

- لم تقل يا حمدان ماهو تاريخكم وكيف وصل بكم

الامر إلى تلك الحال ؟

تنهد حمدان وبعد أن كان مستلقياً على ظهره فى الخيمة قام معتدلاً ثم قال وهو يزفر متألماً :

- كما أن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى .. هكذا الماء هو تاج على رؤوس أهل النيل ومن يوافيهم المطر الغزير لا يراه إلا أهل الصحراء الذين يبيتون يحلمون كل ليلة أن ينزل عليهم الغيث من السماء فى المطر .

لقد رأيت عندكم فى مصر الناس يسكبون الماء فى الشوارع .. يهدرون كميات كبيرة وهم يغتسلون أو يتوضأون .. يروون الأرض المزروعة بما يزيد عن حقها عشرات المرات ..

- الحق معك يا حمدان .. هذا دأب أهل مصر .. لا يحافظون على نعمة الله عليهم إن ما رويته لا يمثل

سوى القليل عن أسلوبهم فى إهدار الماء .. ديتنا
يامرنا أنه لو كان بيباب الواحد منا نهراً يجرى فذلك
لا يحلل له أن يسرف فى الماء .

- كلام طيب يامؤمن .. لكن الناس لا يقبلون النصح
إلا إذا حدث معهم مثلما حدث معنا .
- وكيف ذلك ؟

- تعرف يامؤمن أن البدو يرحلون إلى حيث يتوافر
الماء .. ولقد كنا فى القدم قبيلة صغيرة . هكذا حكى
لى .. من قبل أن أولد بأزمان .

- المهم .. كانت قبيلتنا تبحث عن الماء الذى يجب أن
نعيش عليه .. وتنقلت من مكان إلى آخر كلما نفذ
الماء رحلت وكلما وجد الماء بقت . وفى مكان بعيد
بعيد فى الصحراء كادت القبيلة أن تهلك لبعدهم



الشديد عن حياة القبائل الأخرى وعن جميع المدن ..
تعذر الماء وشح وهلك الكثير من الحيوانات وبدأ
بعض كبار السن والضعفاء يتركون الحياة من العطش
حتى إذا أيقن الجميع أن الموت هو المصير المحتوم ..
وارتمى الناس على الرمال ينتظرون النهاية إذ بشاب
يتحامل وقد ألقى الله في ظنه قرب وجود الماء ..
فأمسك فأساً وأخذ يحفر ولما كانوا في بأسهم
يتخبطون أخذوا يشبطون من عزمته ولكته كمن كان
يرى القيامة ويده فسيله فأراد أن يغرسها في
الأرض .. وبدلاً من أن يضع ما بقي له من عافيه في
انتظار الموت أثر أن يحاول .. وكانت مفاجأة
للجميع .. فمحاولته أثمرت عن حياة جديدة .. فقد
عثر على الماء .. ولما اشتم رائحته صرخ فيهم فقاموا

يعاونوه فى الحفر بقوتهم الأخيرة حتى انفجر الماء من تحت أقدامهم عن بئر كبيرة لم ير أحد مثلها من قبل .
فقد اتسعت بدائرة عظيمة ورموا فيها حبلاً بحجر فغاص كله دون أن يبلغوا قعره . . وشرب الناس والدواب وكتبَ للجميع عمر جديد . . وتراجع الموت للحياة التى بُعثت برخاء وكرم لم يبلغه أحد من قبل . . فهى الزراعة تبهج النظر . . وهامى القوافل تمر بالناس للراحة فكان المكان بعد ذلك مركزاً تجارياً عظيماً وتكاثرَت القبيلة حتى أصبحت شعباً وتحولت الصحراء إلى مدينة .

سكت حمدان قليلاً فأحب مؤمن ألا يدعه حتى

يكمل :

- ها . . وما الذى يجري بعد ذلك ؟

- حدث أن أتى قوم وسكنوا على القرب منا واستطاعوا أن يحفروا بئراً أخرى ولكنهم لم يكن بهم العزم على التنمية والنمو بقدر ما طمعوا في خيراتنا. . فحاربونا سنين ثم سألونا بعد ذلك تحت شروط تجارية واقتصادية. إلى أن حدث شيء عجيب عندما بدأت آبارنا تنضب شيئاً فشيئاً وبدأ الماء يقل فيها ويغور وظن الناس أنها مشكلة عارضة وسوف يعود الماء في البئر التي لم تنضب منذ عشرات السنين. . وانتظروا وانتظروا حتى جفَّت البئر تماماً مع أن أحداً لم يرى قعرها حتى الآن .

- لا حول ولا قوة إلا بالله. . وهل جفَّت بئر جيرانكم أيضاً؟

- بالعكس . . لقد زاد ماؤها ونما عندهم الخير وأصبحوا

يسخرون منا ويستعبدون شعبنا لأجل توفير لقمة العيش .

- والماء .. ألم يفيضوا عليكم من الماء الوفير لديهم؟
.. بكى حمدان فترة ثم قال والدموع تنهمر على وجهه
متناثرة مع كلماته :

- لقد بخلوا به علينا .. لم يدفعوا لنا بقطرة واحدة ..
بل وقفوا يتفرجوا علينا ونحن نثوت عطشاً .

- وهل .. وهل هم مسلمون .. أم .. ؟

- مسلمون يا مؤمن .. ولكنهم لا يطبقون من الإسلام
شيئاً .. مسلمون اسماً لا فعلاً .. قولاً لا عملاً ..
ومع ذلك فهم قبيلة واحدة .. عددهم لا يتجاوز
واحد على مائة منا نحن .. غفر الله لهم وهداهم ..
وهدى شيخهم وزعيمهم « المساح » ..

مضت أيام كثيرة وهما يتوغلان في صحراء الجنوب الإفريقي البعيدة... وكان كل ما يهمهما جرار الماء التي يحملانها لإغاثة القوم.. ولكن يبدو أن الحظ العاثر كان لهما بالمرصاد.. فقد أخطأ حمدان بالليل فسقط بجواده في حفرة وتعثر مؤمن خلفه فانكسرت الجرار وضاع الماء كله في الرمال وبكى حمدان بكاءً شديداً وأخذ مؤمن يهدئ من روعه ويعبه بأن الله لا يريد بالناس إلا الخير وأنه بالمؤمنين لرءوف رحيم.. وأكمل الرحلة في عناء شديد.. فلما وصلا إلى موقع - شعب حمدان وقف مؤمن في دهشة :

ديار قديمة متهدمة وأسواق بائلة.. وذكريات حياة قديمة.. وأطلال عمر مديد.. أما الناس فقد خرجوا من الديار يجأرون إلى الله في الصعادات.. فالعطش نال

من أجسامهم فجعلهم أشباحاً آدمية .. كثير منهم قد ماتوا في تلك اللحظة وأقارب لهم يكون عليهم ولا يقدرّون على حفر القبور لهم فيهيلون عليهم التراب على مكانهم .

المرأة لا تجد في ثديها ما تطعم به صغارها .. فكانوا يكون عطشاً وهي تبكي انتظاراً للموت المحقق .

ورأى مؤمن امرأة تزحف على بطنها وتحفر بأناملها المدماة الرمال تبحث عن الماء وطفلها الرضيع يبكي ويصرخ صراخاً يقطع الأكباد .. وطفلها الكبير قد دخلت برأسها في كوز جاف تلحس بلسانها جداره العقيم . اعتصر فؤاد مؤمن لما رأى .. ونسى عطشه الشديد وقد ارتوى من دموعه المشفقة .

ولما رأى الناس حمدان بصقوا عليه وقام الشباب إليه

يضربونه ظناً منهم أنه قد فر هارباً من حالهم .. لكن
مؤمن أحال بينهم وبينه :

- انتظروا ... لا تضربوه .. حمدان ما قرأ منكم .. إنما
ذهب لبحث لكم عن منجى مما أنتم فيه .

ولم يسكت غضبهم إلا بعد حين .. بل حملوهما على
الذهاب إلى رئيس القبيلة حيث جلس في دار قديمة
وحوله كبار أهل القبيلة . وقبل أن ينطق رئيس القبيلة
أخرج مؤمن التاج من كيسه .. ودفعه إليه .. وكان
التاج مع ما به من جواهر برّاقة تسيل اللعاب .. لم
يلتفت إليه أحد .. لأنه لا يمثل قطرة ماء واحدة
تذهب الظماً .

وقال حمدان ما يريد مؤمن قوله :

- هذا مؤمن .. مصري مسلم .. لقد أرسله الله

ليغيثنا . وهذا التاج سيشتري لنا به الماء .
وعلى ضعف وقف قائد القبيلة فوقف الجميع .. ثم
تقدم من مؤمن وربت على كتفه وقال له :
- جزاك الله عنا كل الخير يا ولدي .. أقطعت كل هذه
المسافة من أجلنا ثم جئت تمنحنا هذا التاج ثمناً
للماء؟ .. ما الذي جعلك تفعل كل ذلك ؟
- لا شيء يا سيدي .. أرجوك .. نحن مسلمون .. بل
نحن (كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له
بأقرب الأجزاء بالسهر والحمى) إذاً فلا يجب الآن إلا
أن نفكر في إنقاذ هذا الشعب من الموت .
ساد صمت مطبق وحار الناس فيما يقولون حتى
صاح رجل :
- يجب أن نساعد هذا الغلام .

فقال قائد القبيلة لحمدان بياأس شديد :

- اذهب به يا حمدان إلى «المساح» وانظر ماذا سيعطيكما
في مقابل هذا التاج .

كان مؤمن يتصور أن قبيلة الجحيران على مسافة قريبة
ولكنه عندما وصل إليها بعد ثلاثة أيام كان قد أضناه
التعب والعطش والجوع عرف أن المقاييس تختلف من
مكان لآخر فالجحيران في مصر العليا غير السفلى غير في
جنوب إفريقيا وقد تقصد مكاناً في ريف مصر وتسال
رجلاً عنه فيقول لك : علي بعد دقائق وتجد نفسك
تمشي إليه ساعة أو أكثر .

وعندما وصلا أرادا الدخول على «المساح» فأذن لهما
بعد لأي وجهد وانتظار :

- من أنتما . . وماذا تريدان مني ؟

قال حمدان :

- سيدي المساح نحن رسولان من جيرانك .. قبيلة
عبدالعزیز المرجوش .

- وماذا تريدان يا أهل المرجوش ؟

- نريد الماء .

- وما المقابل ؟

قال مؤمن لأول مرة :

- سيدي .. هل تسمع كلامي ؟

- تفضل .. لكن لا تنس أن تذكر لي الثمن المقابل
للماء ..

يقول ربنا تبارك وتعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ
غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠] وقال رسول
الله ﷺ « لا تمنعوا فضل الماء ل تمنعوا به الكلاء » (متفق

عليه من حديث أبي هريرة) .

- لم تقل لي ما هو ثمن الماء الذي تريده ؟

أدرك مؤمن أن الرجل يعتمد إغفال الكلام الشريف فقال له :

- قال رسول الله ﷺ « من منع فضل مائه أو كثره

منعه الله فضله يوم القيامة » (رواه الإمام/ أحمد في مسنده)

ومانع فضل الماء يا سيدي واحد من ثلاثة لا يكلمهم

الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

- هل جئت تهددني أيها الغلام.. ما عندي لكم ماء..

هيا اذهبا .

- سيدي .. قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن

بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله

واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليقل خيراً أو ليصمت «(متفق عليه)

- أنا ما أذيت أحد.. عندي الماء.. أردت أن تشتري..

ادفع الثمن .

أخرج مؤمن التاج من الكيس فقدمه له وقال :

- كم يساوي هذا التاج من الماء يا سيدي ؟

كادت عينا الرجل تخرجان من محجريهما وسال

لعبه عندما رأى التاج على ما به من الجواهر النفيسة..

الجواهر التي جمعها مؤمن.. كل واحدة كان ثمنها

مغامرة وأسفارا وأهوالا لا يعلم مداها إلا الله.. ثم

وضعه على رأسه وطاف بالحجرة في خيلاء وتعظماً

وهو لا يكاد أن يصدق نفسه ثم أفاق لنفسه برهة وعاد

يجلس في كرسيه ثم نظر لمؤمن وحمدان وقال :

- هذا التاج لا يساوي الكثير.. فقد يكون مزيفاً أو

مسروقاً .. على العموم رحمة بكم يا أولاد عبد
العزیز المرجوش .. سأعطیکم عشرين جرة ماء فكاد
حمدان أن ينفجر ثورة في الرجل .. لكن مؤمن
تداركه فقال :

- سيدى .. لا تظلمنى فجوهره واحدة فى هذا التاج
لا يقدر ثمنها بمئات الجرار من الماء .. ونحن نطمع فى
كرمك معنا .

- أى كرم ؟ إذا لم يمدبك عرضي فخذ تاجك وانصرف
من هنا .

قال حمدان :

- هيا بنا يا مؤمن .. خذ التاج ولنعد إلى أهلنا والله
يتولانا .

تذكر مؤمن حال قبيلة حمدان والعطش الذى يقتل

منهم كل يوم عشرات . . فرفض عرض جمدان وقال
للمساح :

- هلا زدتنا عشرة جرار أخرى ؟

ودارت مناقشات ورفض المساح ببخل شديد فقال له
مؤمن :

- سيدى . . تذكر قول الله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ

﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا

يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾﴾ [الليل - ٨ - ١١]

- لم أبخل عليكم .

- بل كنت شحيحاً معنا . . أذكر قول رسول الله عليه

الصلاة والسلام حينما قال « اتقوا الظلم . . فإن الظلم

ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح فإن الشح أهلك من

كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا

محارمهم» (رواه مسلم)

لم يكن المساح لسمع أى شئ .. لقد ران على قلبه
البخل والشح والطمع وختم الله على قلبه وسمعته
وعلى بصره غشاوة . فلم يعد يسمع أو يعرف الحق .

وفى نهاية الأمر حمل مؤمن وحمدان الجرار على
الجوادين وسارا راجعين إلى العطشى وقبل أن يتمان
الوصول قال مؤمن :

- اسمع يا حمدان .. أنت كما ترى .. الماء قليل وقد لا

يكفى القبيلة أكثر من إسبوع للشرب فقط .. فإذا

دخلنا عليهم بالجرار فسيهجم عليها الناس ويريقون

الماء فى الأرض من شدة العطش .

- كلامك صواب يا مؤمن .. وماذا ترى ؟

- أرى أن تسبقنى الآن إليهم وتقابل الشيخ عبد العزيز



وتخبره بضرورة حماية الماء من الهرج والتخبط وأن
ينشأ نظاماً لتوزيع الماء على كل من بالقبيلة بالعدل
والحق.. وأخبره أننا سندخل بالجرار ليلاً إلى منزله
دون أن يشعر بنا أى أحد .

وجرى حمدان لينفذ وصية مؤمن العاقل الذى
يحسب حساب الظروف القادمة والذى يعمل للمستقبل
ويخطط له بإذن الله بنجاح .

ودخل مؤمن بالجرار ليلاً دون أن يشعر به أحد
واستطاع هو وحمدان أن يخزنا الماء فى بيت شيخ
القبيلة الذى كان حزيناً على التاج :

- هل أبتعت هذا الماء بالتاج يا ولدى؟ جزاك الله خيراً
سيعوضك الله عنه الكثير بإذن الله كما أننى فى
الحقيقة حائراً .. كيف نوزع الماء على أهل القبيلة ؟

رد أحد الحضور فقال :

- أرى أن ننتظر حتى الصباح ثم نجتمع القبيلة فى طابور
ثم نورع عليهم الماء .

استحسن قائد القبيلة هذا الرأى لكن مؤمن اعترض
بشدة وقال :

- لا . . لست مع هذا أبداً . . سيذى . . ألن تشرب أنت
أيضاً حتى الصباح ؟

نظر الرجل لمؤمن خجلاً وأطرق الشيخ عبد العزيز
فأكمل مؤمن :

- مايدرينا أنه هناك من لن يتحمل العطش حتى
الصباح . . كيف نذوق طعم النوم والراحة وهناك من
الأطفال من يتضور وتبكى أمه شفقة به . . سيحاسبنا
الله على كل دقيقة تضيع والماء بين أيدينا .

فقال الشيخ عبد العزيز :

- قل لنا إذن يا ولدى ما العمل؟

قال مؤمن بعد أن استغرق برهه يفكر :

- الآن.. سنوزع الماء الآن.. وسنكون نحن آخر من

يشرب.. كل أسرة الآن فى بيتها.. تغلق عليها

الباب.. سندور على كل باب نعطى الماء بهدوء..

وهذا أفضل من أن نوقف الناس يبابنا فى شمس

الصباح القاسية .

ابتهج الشيخ وقال :

- والله إنه لعمل طيب كريم .. حقاً هكذا ستتجنب

رحام الناس على الماء ونتجنب أيضاً ذنب إبقاء الماء

حتى الصباح فى بيتى . والأجمل من ذلك وذلك أن

نرى الفرحة فى عين من نطرق بابه فى عمق الليل ثم

نعظيه الحياة .

وماهى إلا لحظات حتى كان مؤمن وحمدان ورجلان
آخران يطوفون بهدوء بين الديار . وياالا المفاجأة السعيدة
التى أذهلت كل من كانوا يترقون بابه فيطلبون إناء
أو كوزاً ثم يودعون لديه بعض الماء .

وأخيراً فقد ارتوت القلوب المحروقة وابتلت العروق
الجافة ونام الناس ليلة من أسعد ليالهم . وأخبر مؤمن
وأصحابه كل من طافوا به أن الماء الذى أخذه يكفيه
ثلاثة أيام .

وبعدما عادوا إلى منزل شيخ القبيلة كان لديهم عشر
جرار ماء فحمدوا الله :

- الحمد لله . . وزعنا نصف الماء فقط . . والله إنه لشئ
طيب . . هيا بنا كل واحد فينا يأخذ نصيبه من الماء .

وشربوا بعدما سقوا الناس جميعاً .. وارتمى الجميع على الأرض فرحاً براحة الإرتواء إلا أن حمدان قال وهو مازال يفكر :

- وماذا بعد ؟ هه .. ؟ لولا التاج اتنا عطشاً .. ماذا بعد أن ينفذ الماء ولا يجد الناس ما يطبخون به الشعير والقمح .. ليس لدينا شيء آخر نشترى به الماء من المساح ، ساد صمت طويل بعد سؤال حمدان .. وأحس مؤمن أن عليه التفكير واتخاذ القرار خاصة عندما ملح دمة حية تترقرق في عيني الشيخ عبدالعزيز فقال دون تردد :

- نبحث عن الماء ؟

نظروا إليه ييأس واشفاق .. إنهم أهل الصحراء .. يعرفونها كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم قد جابوا

عن اليمين والشمال وعادوا دون الماء . . ولكن مؤمن لم يكن يعرف المستحيل . . ولأن محاولاته وأعماله في سبيل الله وحده ولا يداخلها رياء أو كبرياء أو دنيا وفيها يعتمد على الله ثم يتخذ الأسباب وسيلة . فهو في الغالب ينجح .

ومن ذلك فهو يثق في قدراته وإمكانياته مادامت هي لله ومن الله :

- ومالكم تنظرون إلى هكذا؟ . . هل نسيتم تاريخكم؟ إن التاريخ يعيد نفسه . . والأفضل أن نحاول ونحاول حتى نموت ونحن نحاول فلا يليق بالرجال الجلوس وانتظار الموت .

هزت كلمات مؤمن جمع الرجال في الحجرة وأحسوا بها كسياط تلسعهم وكان منهم رجل رشيد فقال :

- شبابنا يولدى أحلامهم أكبر من أحلامك لكن من أين تأتيهم القوة ليعملوا وهم بدون غذاء ولا شراب؟ .
أدرك مؤمن حقيقة الأمر . . فمنذ أتى إلى هذه القبيلة ولم يرا إلا الضعفاء حتى يأس من أن يرى صاحب قوة وفتوة . . وعرف أن الجوع وسوء التغذية أقعد الجميع عن المحاولة والعمل :

- إذن ستكون تلك مهمتى أنا وأخى حمدان .
كان حمدان شاباً قوياً يافعاً ولم يتأثر كثيراً بما خلّ بالقبيلة لكونه تركهم وهاجر للمدن وتغذى وشرب إلى حد يمكنه من معاونة مؤمن الذى مازال به من الجهد والحيوية مايعينه بفضل الله على العمل والسعى .
ولم يدخر مؤمن وقتاً . بل قال متابعاً حوارهِ :
- سنأخذ نصيبنا من الماء أنا وحمدان وسنخرج بإذن الله

فوراً إلى توفيق الله .

عرف الناس جميعاً قصة مؤمن وتناقلت الألسنة
حكاية التاج . . وعرفوا بأمر خروجه وحمدان للبحث
عن الماء فدعوا له بكل الخير . . ولم يكن مؤمن ليريد
لنفسه أكثر من ذلك . . كل هؤلاء الناس يحبونه . . كلهم
يدعون له بالخير .

فما أطيب أن يراك الله والناس كلهم يحبونك
ويدعون لك بالحب من أعماق قلوبهم . . وأن تنام
بالليل وليس في قلبك غضب أو غل على أحد أو منه .
وقف مؤمن مع صاحبه على ربوة عالية ينظر حوله
ثم سأل حمدان :

- حمدان . . ترى كيف تتعرف على وجود الماء بمكان ؟

ابتسم حمدان وقال :

- لنا أهل الصحراء أساليبننا فى ذلك .
- قل لى ماهى بالله عليك ؟ .
- شئ عجيب يامؤمن .. هل أنت لاتعرف حقاً هذا الموضوع ؟ .. لاأعتقد أنك بعد كل هذه المغامرات لاتستطيع معرفة مكان الماء المحتمل فى الصحراء .
- المسألة ليست سراً معقداً ياأخى .. لكنى أسالك .
- فقد يكون لديك معلومات تفوق معلوماتى ويكون فى ذلك إفادة لنا .

نظر حمدان للصحراء الشاسعة المترامية وقال بعد أن زفر زفرة يأس :

- كل ماأعرفه لا يوجد هنا .. أنظر .. يجب أن نرى نباتات .. أى نباتات خضراء .. صفراء .. قد نجد عندها ماءً ينقذ الإنسان من العطش وليس شرطاً أن

يكون كثيراً .. انظر لهذه الصحراء المنبسطة .. نادراً
ماترى الكثبان فيها أو التلال .. أسفل التل يمكن أن
نعثر على الماء .. انظر لتلك الصحراء لاجبال فيها
ولاوديان فوق الجبال وعلى أطراف الوديان يمكن أن
تجد الماء .. هل هذه هي معلوماتك يا مؤمن .. أم
لديك معلومات أخرى ؟

نظر مؤمن إليه نظره حيرة وقال :
- السعى يا حمدان والرحيل حيث نجد هذه الأشياء هو
الأمل .

- وإذا نفذ مالدينا من ماء يا مؤمن وضللنا الطريق ؟
ابتسم مؤمن وقال :

- اذكر يا حمدان عندما حدثتك عن مغامرة «الرمال
المتهبه» .. اذكر مارويته لك عن رحلتى أنا وأخى

«جون».. كان الموت يحاورنا فى كل خطوة حتى فتح الله علينا ونجانا وعُذُنَّا إلى ديارنا سالمين.. تذكر يا حمدان إننا من ندى الصبح الوفير يمكننا الحصول على الماء الذى يكفيننا للحياة. نقوم بفرد الملاة وعندما يسقط عليها قطر الندى فى الصباح نقوم بعصرها ونشرب ما بها من ماء.

- وهذه أيضاً أعرفها يامؤمن.. لكن ذلك ليس ما نبحث عنه.. نحن نريد ماءً للقبيلة.. هيا بنا نرحل والله معنا.

وكالعادة فلإن على مسافر الصحراء أن يدخر جهده قدر الإمكان فى النهار ويجتهد السير بالليل. وظل الصديقان يرحلان ممسرة أسبوع أو أكثر.. المكان واخذ.. الصحراء لا تتغير وكلمة مر يوم وطلع

نهار وجدا أنهما وكأنهما لم يبرحا مكانهما . . وضاق
ذرعاً حمدان وتسلى اليأس إلى قلبه وقام مؤمن من نومه
ليجده يبكى :

- تعبت يا مؤمن . . تعبت .

- لا تيأس من روح الله . . اذكر الله يا حمدان . . الأبدى
الله تطمئن القلوب .

كان مؤمن حريضاً بعد أن نفذ الماء أن يفرد الملاءة
بالليل في آخره حتى يحصل على الماء الذى يكفى لشربه
واحدة طوال النهار . . ومع ذلك فقد أضناهما العطش
وقلة الماء والطعام . . وطول المشوار واحتجاب الأمل .

الصحراء كالموت . . والمكان مجهول . . لولا معرفة
مؤمن وحمدان بالنجوم ما عرفا الإتجاهات الأصلية .

لكن ما فائدة ذلك وهما يتوغلان فى رمال لانهاية

لها.. على مد البصر لون أصفر لا يتهى.. وأحس
مؤمن أن العالم كله ماهو إلا صحراء.. والسير بالليل
فى الظلام الحالك يبعث على الرعب خاصة إذا كان
الإنسان ضعيفاً.

والأخطر من ذلك أن يجف الهواء ثم تقوم عاصفة
بهواء ساخن يحمل الطفلة «وهى الناعم جداً من
الرمال».. فقد طلعت الشمس ذات يوم وارتميا ينامان
بعد سير ليل طويل.. وبدأ الهواء الجاف يحمل طبقات
رقيقة من الرمل ويلقيها فوقهما دون أن يشعرا.. ثم
شيئاً مفاجئاً حدث عندما دارت دوامات الريح فى كل
مكان بسرعة عاتية وهاج رمل الصحراء فى ثورة
عشوائية وتراكم على مؤمن وصاحبه حتى كاد يغمرهما
تماماً وقام مؤمن يصرخ فى صديقه والرمل يغطى وجهه

تماماً ثم سحب الملاء وغطيا جسديهما وأحسا أن الرمل يتراكم فوقهما وأنه سيدفنهما فقاما يجريان والرياح تخبطهما فى فراغ أصفر فى كل إتجاه وضاع مؤمن من حمدان وضاع حمدان من صاحبه ولم يعد أيهما يرى الآخر والغبار الخائق يحجب حتى نور السماء وسقط مؤمن فى آخر الأمر غائباً عن الوعي واستسلم بعد فراغ الجهد والقوة لآى شئ حتى ولو كان الموت . . ومضت ساعة على تلك الحال وإذا رأيت الصحراء بعدها قد تغيرت ملامحها وهذا الغلام البطل تحت الرمل حفظ الله له موضع فمه وأنفه فقط فوق التراب ليتنفس بماله من بقية فى العمر .

وظل حمدان يبحث عنه فلم يرله أى أثر وصرخ متحاملًا وظل يومه إلى الليل يبحث عنه فى كل مكان

حتى يأس تماماً فأتخذ طريق العودة إلى القبيلة ولقد
 لاقى أشد المعاناة فى رحلة العودة حتى ذات يوم وصل
 إلى القبيلة وحده ولما علم الناس بما جرى لمؤمن بكوا
 بكاء شديداً وأدركوا أن أملهم الوحيد قد مات . . ولكن
 حمدان وحده كان يشعر أن مؤمن صاحب المغامرات
 العجيبة سيعود يوماً ما . . لكن . . ما الذى حدث له فى
 تلك الفترة ؟

بعد مرور الليل ومؤمن على حاله أفرغته فى الصباح
 ذبابه كادت تدخل فى منخاره فقام بعد نوم طويل به
 بعض النشاط إلا أنه أخذ يتساءل عن مصدر الذباب فى
 هذا المكان الذى لا توجد به أى معانى من الحياة . .
 ولأنه لا يترك ظاهرة من الظواهر إلا ويفكر فيها فقد
 شغله موضوع الذباب . . وأدرك بعد تفكير أن الذباب

1111111111



يعنى وجود مكان رطب فيه بعض مظاهر الحياة من نباتات أو غذاء أو غيره . . وأدرك أيضاً أن العاصفة قد حملت بعض الذباب إليه من مكانه الأصلي . وأن هذا المكان لابد أن يكون قريباً . . فتحامل . . وبدلاً من أن يسلك طريق العودة مضى قدماً في الاتجاه الذي كان سيكمله مع صديقه .

كان شئ في داخله يشعره أن النجاة قريبة وأن الله تعالى لن يخذله طالما هو عون الناس . . لأنه من كان في عون العبد كان الله في عونه . . وسار حتى العصر تعصره الحرارة وتمتص الشمس آخر ما في جسده من رطب . . وفجأة لمح في الأفق ما يشبه الجبل . . أسود في غيامة الأفق لمسافة . . وفجأة دارت به الأرض من شدة الضعف والإجهاد وسقط مغشياً عليه للمرة

الثانية . . وظل على ذلك حتى قرابة الفجر حيث أيقظه العطش الشديد فقام يخلع سترته ثم استلقى على ظهره ونشرها على ركبتيه . . حتى طلع النهار قام يعصر مابها من لحسة رطبة يبلل بها حلقه الملتهب وشفتيه المتشققتين . . ونظر ناحية الجبل فكان للأمل قوة دفعته أن يصل إليه . . ولقد مضت أكثر من أربع ساعات وهو يسير تارة ويسقط تارة . . يزحف تارة ويقعد تارة . . واقترب الجبل الشاهق اليتيم في هذه الصحراء . . وعندما وصل إلى سفحه وجده عظيماً أسود اللون كالأبنوس . . صخوره المرتفعة الحادة الانحدار تشبه الأنابيب المتلاحقة . . ولم يجد عنده الماء لكنه رأى وسمع طنين الذباب ورأى وسمع صوت طيور أو عصافير . . ظن أنه يهذي من شدة الدخول في

سكرات الموت المحقق ولكنه تحامل وأخذ يدور حول الجبل فلم يجد شيء.. فسقط مكانه مغشياً عليه ومر يوم آخر ليله الطويل وهو لأول مرة في ظل جبل فلم تلمسه شمس الصباح.. ورأى في حلم أنه قد عثر على بشر وقرية تعيش حياة رغبة في جوار البشر.. رأى حيوانات.. وماشية وأغنام ودواجن وطيور وطعام وأسواق.. فترك كل ذلك وذهب نحو الماء في البئر ورأى الطيور وهي تضرب الماء بأجنحتها.. ويحدث لذلك صوت محبب إلى النفس.. لكنه مع ذلك لا يرى الماء.. يسمع فقط صوته لكنه لم يراه.. أخذ يتألم من ذلك وانتفض انتفاضة أخرجته من سباته العميق فانتبه ليجد نفسه في جوار الجبل وتهاً له أن صوت الماء لم يكن في الحلم فقط.. بل هو حقيقة..



وعاد يلوم نفسه وتذكر أنه قد دار حوله بالأمس فلم يجد شيئاً.. فاستلقى على بطنه إعياءاً مرة أخرى منتظراً خروج الروح إلى بارئها.. وأخذ يتمتم بالشهادة وهو يحاول جاهداً إتمام النطق بها قبل الموت.. وألقى رأسه أرضاً فلما أطبقت أذنه على سطحها سمع صوت خرير الماء وحركته.. لم يصدق نفسه وانبعث الأمل في صدره مرة أخرى.. مد يده فأزاح الرمل ليجد صوت الماء الذي يسمعه.. فتحسس الصخرة التي هي قاعدة الجبل الكبيرة والتي هي هضبة ممتدة يغطيها الرمل لمسافة كبيرة.. كاد يجن.. الماء تحته ولكنه يحتاج إلى معول ومطارق ورجال أشداء ليحفروا.. ومن عنقوان اليأس أخذ يخرش الصخر بأظافره حتى أدمت أصابعه وهو في عصبية شديدة.. وفجأة حدث شيء جديد..

كان حمدان في تلك الآونة في حالة حزن شديد
يكي على طرف حدود القبيلة وكل يوم يجلس بعيداً
عن الناس ليتفادى رؤية الاطفال والشيوخ يموتون جوعاً
وعطشاً يحلم أن يرى مؤمن يأتي من الأفق البعيد
بالجرار فيها الماء أو ببشرى عثوره على الماء.. لكن أين
هو مؤمن الآن..؟

عندما نzf الدم من أصابع مؤمن قام معتدلاً فسمع
الرياح تحمل إليه صوتاً متشابهاً فأدرك على الفور أن الماء
في مكان فوق سطح الأرض وليس فقط في باطنها..
وخطرت له فكرة فقام يحبو على يديه وركبته في حالة
مزرية بثياب تقطعت ومزقتها الشمس والرمال وبشرة
ملتهبة متشققة وأنفاس يطمع أن توافيه حتى ينجو..
زحف حول الجبل حتى لح بين الصخور المتطاولة شقاً

صغيراً لم يظهر بوضوح بسبب اللون الشديد السواد للجبل العملاق.. فتسلق الصخور.. ووقع وقام وسقط وحاول وعاد يتحامل وهو يكاد يجزم بأنه يشم رائحة الماء.. وجرحت أطرافه وهو يتسلق الجبل حتى وصل إلى الشق الطولي.. فوجده موغلاً في جسم الجبل.. فسار فيه منحنيّاً ولأول مرة يسمع صوت الماء يتجلجل في بطن الجبل فلم يبق له غير رؤيته وهو على أشد ما يكون خوفاً أن يجد الماء ساخناً كعادة الماء في بعض الجبال.. وهو يعني أنه ماء كـبـيـتي لا يصلح للشرب لكن البرودة الملحوظة في بطن الجبل كانت تطمئنه..

وفجأة مع انحناء خفيفة للشق الصخري رأى نور الشمس مرة أخرى والنهار يسكن بطن الجبل أيضاً .

وبعد خطوات وقف في دهشة مبهوراً لا يكاد يصدق
ما يراه.. ولم يفعل سوى أن رفع ذراعيه للسماء وصاح
بصوت عالٍ جداً :

- لك الحمد والشكر يا رب .. لك ألف حمد وألف
شكر يا رب .

وسط الجبل العملاق وفي قلبه كانت واحة صغيرة
جداً يحيط بها الجبل كأنه يحميها من كل شيء.. واحة
من نخيل وأشجار حول عين ماء يترقق كأنه اللؤلؤ..
هاهي النجاة.. وهاهي الحياة.. وها هو الجزاء بعد
التعب.. ها هو نصيب المجتهد يحفظه الله له حتى إذا
بلغ الأجل وجدته في انتظاره .

كان مؤمن في حالة من اللخبطة فظن أنه في قبره
بعد الموت ومع ذلك فقد تحمل حتى نزل ولمس الماء بيده

ورأى البط البري يطير في المستنقع المتولد عن الماء الزائد . . هنا أدرك أنه في حالة من اليقظة الحقيقية وأنه لا يحلم، ولم يرمي نفسه في الماء أو يفرط في الشرب لأن ذلك معناه الموت لأن الجسم لا يتحمل الماء بعد ذلك الجهد فأخذ يبلل شفتيه ويرشف ما بللها به ثم ذهب في نوم عميق حتى مضى عليه يوم آخر . . وقام بعد ذلك يشرب من الماء بحرص شديد ووجد بعض الجذور التي ذاقها فكانت تصلح للأكل فأخذ يلوكها ومضى اليوم وهو يداوي نفسه شيئاً فشيئاً في حضن الجبل الصنديد . . وصاد بطة وأشعل النار ببعض العشب الجاف كما تعود في تلك الظروف وقام بشيها .
وياسبحان الله . . فمؤمن الذي كان في العراء تحت ستار الموت وسطوة الشمس لا يجد نقطة ماء ولا لقمة

تسد جوعه أكثر من أسبوع، يجلس الآن فى ظل شجرة يأكل لحمًا مشويًا بجانب عين ماء بارد صاف لذيد... يأكل ويشرب ويعبد الله فى راحة ويضطجع يتلذذ بنسمة الهواء الرطبة.

ويعد أن تعافى بعض الشئ لم يشأ أن يمكث أكثر من ذلك تاركًا القبيلة فى الجوع والعطش... فأخذ سعفة نخل كبيرة وأخذ يقطعها وجلس يجذلها كما تعلم من أمه صانعة السلال حتى صنع منها ما يشبه الجرة الكبيرة وجدلها بدقة متناهية ثم أخذ من الطين ودهنها به وتركها فى الشمس حتى تماسكت فوضع طبقة أخرى من السعف والطين ثم تركها حتى جفت ثم ملأها بالماء وحملها على ظهره زاداً له وبرهاناً.

وخرج من الجبل فى صحة وعافية فى أول الليل ثم

اتبع النجم فى طريق العودة وقطعه بهمة ونشاط ولأنه كان غائماً بفضل الله فرحاً بنجدته عارفاً بطريقة . . فلم يذق طعم الراحة ولم يتوقف . . بل أخذ وكأنه يجرى قاطعاً المشوار كله دون كلل أو تعب . . إذا جاع أكل من بقية لحم البطة وإذا عطش شرب من جرتة .

حتى إذا كان صباح يوم فوجئ أهل القبيلة بحمدان يهلل من فوق سطح داره القديمة .

- مؤمن عاد . . مؤمن عاد . . مؤمن عاد .

وجرى الناس كالمجانين فلما رأوه اندفعوا نحوه حتى بلغوه قبل أن يبلغهم فلما رأهم كلهم حوله وقد تركوا بيوتهم . . وضع الجرة أمامهم وقال :

- الله أنقذك يا أطيب شعب عرفته . . لقد عثرت لكم بفضل الله على الماء .

WALL TO WALL



هتفوا وهللوا وتقافزوا فى الهواء والتفوا حوله وقد

جلس على الأرض من المعاناة :

- أين ؟ أين الماء يا مؤمن ؟

- والله .. ولو أننى أجِدُ معاناة وكلل من رحلتى ..

إلا أننى لن أذق طعم الراحة حتى أراكم تعبون الماء
وتتمرغون فيه .. هيا إجمعوا كل شئ .. منرحل الآن
وانتفض الجمع من تحت ركاب الموت وحمل الناس
ماقدروا عليه من الحيوانات والماشية والفرحة تنسيهم كل
شئ وتقدمهم مؤمن بعد أن صمم الشيخ عبد العزيز أن
يجعله يذهب بهم ركباً .

ومضت الرحلة الطويلة كأنها أطول وأطول من
غمرة الشوق وطلب الفرحة بالنجاء .. ولقد عانى فيها
الكثير من الناس التعب والعطش وخدعهم السراب كثيراً

لكن مؤمن ظل يقول :

- ليس الآن .. ليس الآن .. الصبر .

حتى لاح الجبل فى الأفق أشار لهم بإصبعه فإندفعوا
كالمجانين وتركوه وعذرهم وتفرق الجمع وتسابق الناس
وأخذ مؤمن يحافظ على الشيوخ ومن يسقط فى الطريق
حتى وصلوا فى منتصف الطريق فتعبوا ولم يصلوا
للجبل فتجمعوا مرة أخرى وساروا فى جهد جهيد
ولولا الأمل لما اتوا كلهم من التعب فلما كان الظهر
وتسلطت الشمس وصلوا قبل مؤمن وحاروا حول الجبل
وذهبوا بالظنون بعيداً عن الصواب .. ظنوا به الشر وهو
الذى دفع التاج ليشرّبوا .. وعذرهم مؤمن لما هم عليه
من سكرات .. فتزل لما وصل إلى الأرض واقسحوا له
الطريق حتى اخترقهم وأشار لهم :

- تقدموا.. تقدموا ولا تخافوا .

ويا له من مشهد لاتنساه العين عندما رأوا الماء
والواحة الرائعة الخلابه صرخوا وصدى صراخهم
بالفرحة فى الجبل يكاد أن يتزلزل منه.. وإرتمى الناس
فى الواحة وتقافز الشباب فى عين الماء يسبحون
ويشربون.. وشربوا وشربوا وارتوا وأخذ الأطفال
يمسكون بالبط وطيور المستنقع وهاجوا وماجوا ولعبوا
وسعدوا .

إنه الماء الذى بدونه لامعنى للحياة .. الماء الذى يدب
فى العروق فيقويها ويمنحها النشاط والقدرة .
وسمعوا صوتاً فتنهوا فوجدوا مؤمن يقف على
صخرة عالية يصيح فيهم :

- أيها الناس .. لاتفرحوا بما آتاكم هكذا.. الله لا يحب

ذلك .. ارفعوا أيديكم إليه واشكروه .. فهذه ليست
الدار الآخرة .. كل هذا النعيم ستركوه إلى الموت
ولو بعد حين . هذه نعمة الله بعد الخوف والجوع فلا
تكونوا كمن نجاهم الله من الغرق في البحر فكفروا
بنعمة الله عليهم .. اذكروا الله ..

- لا إله إلا الله .

- اشكروا الله

- الحمد لله حمداً كثيراً وشكراً طيباً مباركاً فيه .

- حان الآن وقت صلاة الظهر .. الله أكبر الله أكبر ..

الله أكبر الله أكبر ..

أشهد ألا إله إلا الله .. أشهد ألا إله إلا الله ..

أشهد أن محمداً رسول الله .. حتى على الصلاة .. حتى

على الصلاة

أذن مؤمن آذان الظهر وكان الآذان يجلس المكان
 بالعظمة والرقار وصلوا خلف شيخهم جماعة ..
 وأخذوا بين أيادي الله يكون حمداً لله .. ثم أكلوا
 وشربوا من فضله الكبير .. وتناجوا بالليل لأول مرة
 يبطون شبع وعروق ابتلت وأوصال هدأت وعين
 قرت .. وكل الصدور حتى في النوم تقول :
 - الحمد لله رب العالمين .

في العدد القادم ياذن الله تعالى ستعرف مصير مؤمن في
 طريق العودة وهل استعاد التاج أم لا .. وهل حصل
 على جوهرة أم لا .

تمت بحمد الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مغامرات عجيبة جداً ..

قمة الفرح أن يعثر الإنسان على تاج أثري عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هي قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور على جواهر هذا التاج ، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً غريبة من البشر وعجائب من الإنس والجن والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلى التاج.

مغامرات عجيبية جداً

- | | |
|--|--|
| <p>٢٧. جوهرة لمتاهة المخيفة.</p> <p>٢٨. جوهرة السباق المعلوم.</p> <p>٢٩. جوهرة الفرقة الانتحارية.</p> <p>٣٠. جوهرة العروق الذهبية.</p> <p>٣١. جوهرة القلب الميت.</p> <p>٣٢. جوهرة النفق الأسود.</p> <p>٣٣. جوهرة الروح الشريرة.</p> <p>٣٤. جوهرة وادي الهلاك.</p> <p>٣٥. جوهرة الثقب الأسود.</p> <p>٣٦. جوهرة حرب الكواكب.</p> <p>٣٧. جوهرة عصر الزواحف.</p> <p>٣٨. جوهرة لعنة الضراعة.</p> <p>٣٩. جوهرة الأخ القاتل.</p> <p>٤٠. الأميرة والقرصان.</p> <p>٤١. جوهرة معسكر الخطر.</p> <p>٤٢. جوهرة السفينة الضائعة.</p> <p>٤٣. جوهرة المنايع المجهولة.</p> <p>٤٤. جوهرة العطش القاتل.</p> <p>٤٥. جوهرة التاج المفقود.</p> <p>٤٦. جوهرة السيف الذهبي.</p> <p>٤٧. جوهرة مدينة الأهوال.</p> <p>٤٨. جوهرة المومياء الفارقة.</p> <p>٤٩. جوهرة الفيضان المدمر.</p> <p>٥٠. جوهرة القارة المفقودة.</p> <p>٥١. جوهرة الصقر الكبير.</p> <p>٥٢. جوهرة جبل العسل.</p> | <p>١. جوهرة الكهف المسحور.</p> <p>٢. جوهرة البحر السابع.</p> <p>٣. جوهرة البركان الأحمر.</p> <p>٤. جوهرة مملكة الموتى.</p> <p>٥. جوهرة الأدغال المتوحشة.</p> <p>٦. جوهرة الصقيع المظلم.</p> <p>٧. جوهرة البريق الفامض.</p> <p>٨. جوهرة المدينة المتحجرة.</p> <p>٩. جوهرة ميناء المذبح.</p> <p>١٠. جوهرة الرمال الملتهبة.</p> <p>١١. جوهرة معبد الشمس.</p> <p>١٢. جوهرة السحر الأسود.</p> <p>١٣. جوهرة مصاص الدماء.</p> <p>١٤. جوهرة التنين الطائر.</p> <p>١٥. جوهرة سجن المستحيل.</p> <p>١٦. جوهرة الديناصور سام.</p> <p>١٧. جوهرة عقلة الإصبع.</p> <p>١٨. جوهرة المحيط المخيف.</p> <p>١٩. جوهرة القلعة المسكونة.</p> <p>٢٠. جوهرة الزهرة القاتلة.</p> <p>٢١. الكنز الأسطوري.</p> <p>٢٢. الأربعين حرامي.</p> <p>٢٣. الذئب المتحركة.</p> <p>٢٤. الأرض المقدسة.</p> <p>٢٥. جوهرة لتمساح الرهيب.</p> <p>٢٦. جوهرة الجزيرة المجهولة.</p> |
|--|--|